مدييام || التعلم الذاتي: لماذا هو ضروري لك في القرن الحادي والعشرين؟

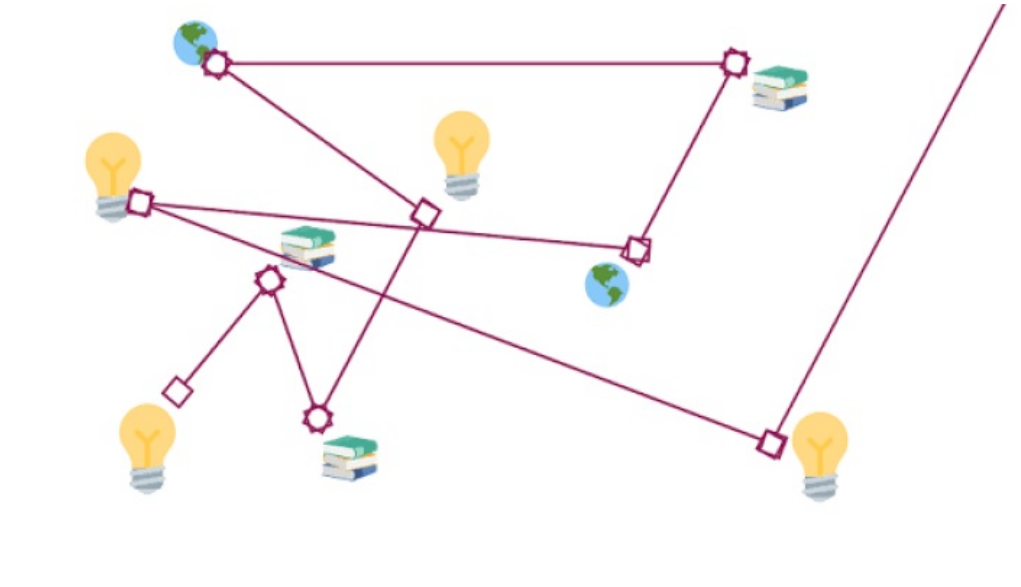

الاثنين 8 ديسمبر 2025 08:00 م

كتب سام ريدر أن عالم التعلم الذاتي قد يبدو معقدًا أحيانًا، لكنه أساسي لتحقيق أهدافنا والبقاء مواكبين لتغيرات العالم السريعة في القرن الواحد والعشرين. يشير المقال إلى أن التعلم الذاتي يتيح للفرد تحديد احتياجاته، وصياغة أهدافه، واختيار الموارد البشرية والمادية لدعم تعلمه، وتقييم نتائجه، سواء بمساعدة الآخرين أو بمبادرة شخصية.

توضح ميديام أن البحث يؤكد أن الإنسان نادرًا ما ينمو بمفرده، وأن التعلم الجماعي يعزز قدرة الفرد على اكتساب المعرفة. هذه الفكرة تدعم نمو الشبكات المماثلة فكريًا، داخل المؤسسات والفرق، لكنها تتجاوز نطاق العمل لتشمل تطلعات أوسع في الحياة.

أهمية التعلم الذاتي في عصر التغيير

يواجه العالم تحديات متسارعة في مجتمع واقتصاد يتطوران أسرع من أي وقت مضى. الفجوات المعرفية تولد الخوف، ما يؤدي إلى التسويف والإنكار والجهل. توفر التكنولوجيا والترابط بين البشر وسائل لمواكبة المستقبل المجهول، سواء عبر الإنترنت، أو أنظمة التعلم الإلكتروني، أو الانتقال بالدورات الجامعية إلى المنصات الرقمية، وحتى عبر الشبكات الاجتماعية.

يظهر البحث أن التعلم عبر الإنترنت قد يوفر معرفة أوسع مقارنة بالمحاضرات التقليدية، وأن حتى المتعلمين الأقل استعدادًا يكتسبون المعلومات بشكل فعال، ما يعكس أهمية التعلم الذاتي في سد الفجوات المعرفية الناتجة عن سرعة الابتكار.

الاختبارات التقليدية لم تعد تعكس الذكاء أو القيمة في المجتمع، إذ تقيس القدرة على استرجاع المعلومات المحفوظة مسبقًا فقط. يحتاج التعليم الآن إلى تغيير جذري، يركز على تزويد الناس بالمهارات والأدوات لاكتساب المعرفة بأنفسهم عند الحاجة، بدلاً من مجرد حفظ المعلومات. يشدد التعلم الذاتي على الفضول والهدف الشخصي والمعنى في ما نتعلمه، وهو ما يحفز الدافعية الذاتية ويجعل التعلم رحلة ممتعة وليست عبئًا.

خمس طرق لتعزيز التعلم الذاتي

1. اغتنام الفضول الشخصي

أظهرت دراسة جامعة كاليفورنيا أن الفضول يجعل الدماغ أكثر استعدادًا للتعلم. عندما يسعى الفرد لإشباع فضوله، تصبح الرحلة التعليمية ممتعة، ويزيد الإبداع والتواصل والتعاطف مع الآخرين، كما لاحظت هارفارد بيزنس ريفيو. يركز التعلم الذاتي على الدافع الداخلي للفرد: لماذا أتعلم هذا الموضوع؟ وكيف سأستخدمه في حياتي أو عملي؟ هذا التحفيز يجعل التعلم عادة مستمرة وممتعة.

2. وضع أهداف لخلق فرص جديدة

تساعد الأهداف الواضحة على زيادة الإنتاجية وتركيز الجهد. يمكن أن يحدد المتعلم أهدافًا لتطبيق مهاراته الجديدة في العمل أو فتح فرص مهنية جديدة. مثال ملهم من غزة، حيث أطلقت شركة Gaza-SkyGeeks أكاديميات برمجة لتحفيز الشباب على التعلم الذاتي، وربط المهارات الجديدة بفرص عمل فعلية، باستخدام أسلوب 20/20/20: 20 دقيقة تعلم فردي، 20 دقيقة تعاون مع زميل، و20 دقيقة مع مرشد.

3. تقييم الموارد المتاحة لدعم التعلم

توفر الإنترنت مصادر لا حصر لها للتعلم، لكن التعلم الذاتي يتطلب جمع المعرفة بشكل غير خطي، ما يتيح اكتشاف معلومات وأفكار قد لا تصل إليها ضمن المنهج التقليدي. يجب التحقق من صحة المعلومات، استخدام قواعد بيانات أكاديمية، ومنصات التعلم الإلكتروني، والبحث عن مصادر أولية وثانوية لمراجعة صحة المعلومات واكتساب منظور أوسع.

4. ابتكر شيئًا مما تعلمت

يستحسن تحويل المعرفة إلى إنتاج ملموس، مثل عمل عروض تقديمية، خرائط ذهنية، سرد قصص، أو تدوين الملاحظات الشخصية. يساعد هذا على ترسيخ المعلومات في الذاكرة طويلة المدى ويعزز القدرة على تطبيقها.

5. بناء شبكة من متعلمي التعلم الذاتي حولك

الإنسان بطبيعته متعلم جماعي. توفر المجتمعات التعليمية عبر الإنترنت دعمًا مستمرًا، وتتيح لكل متعلم أن يكون معلمًا للآخرين، مما يعزز اكتساب المعرفة وتبادل الخبرات. يوضح نموذج Lean Pyramid أن تعلم الآخرين أو تطبيق المعرفة فورًا يعزز الاحتفاظ بها بنسبة 90%، وهو ما يعرف بتأثير المتعلم (Protege Effect).

https://medium.com/wondr-blog/self-learning-why-its-essential-for-us-in-the-21st-century-9e9729abc4b8